زواج الاقارب

أضارٌّ هو أم نافع

للدكتور بقي لنر

مسألة الزواج بين الاقارب وما قد يسفر عنهُ هذا الزواج من اولاد أصحاء او أعلاّء ، مسألة شغلت عقول الناس من قديم العصور . وهي مسألة معقدة لان المرء يميل على الغالب الى الحكم حكماً قاطعاً في الموضوع وفقاً لحادثة استوقفت نظرهُ او مراعاةً لبعض القواعد الدينية . ولكن إخلاف النسل السليم القوي غدا في عصرنا مشكلة كبيرة الشأن . ولذلك أصبح لعلم اصلاح النسل مكانة عظيمة في دوائر العلماء والعامة على السواء ، والنتيجة التي خرج بها العلماء من بحوثهم وتجاربهم هي ان الزواج بين الاقارب لا خطر فيهِ ولا خوف منهُ اذا كانت الاسرة التي يتم الزواج بين افراد منها اسرة سليمة

ولنضرب على ذلك بعض الامثال : هو ذا شاب يريد ان يتزوج ابنة عمهِ . فاذا دلَّ البحث الدقيق على ان الاسرة سليمة من العيوب الوراثية ، فليس ثمة ما يعترض بهِ على هذا الزواج من الناحية العلمية والصحية . بل على الضدّ من ذلك ان العلم يرى في هذا الزواج خيراً كبيراً يتجلى في صحة الاطفال التامة . او خذ مثلاً آخر . يريد اثنان من أسرة واحدة سليمة ان يتزوجا . ولكنَّ في هذه الاسرة أفراداً مصابون بحسر النظر (مبويا) وهو عيب غير بارز فلا يسترعي النظر لان كثيرين من المصابين بهِ لا يستعملون النظارات . ففي هذه الحالة يستهدف الاولاد — ثمرة هذا الزواج — لخطر الاصابة اصابة شديدة بحسر النظر لانهم يرثون الاستعداد لهذه الاصابة من أبويهم

ولكن اذا تزوج أحد شبان هذه الاسرة فتاةً من أسرة أخرى غير مصابة بحسر النظر بل بالبول السكري ، ففي هذه الحالة يقلُّ خطر الاستهداف للاصابة بحسر النظر لان الجرثومة الحاملة لهذا العيب تنتقل الى الطفل من ناحية واحدة هي ناحية الوالد . وعلى قدر ما يستهدف

الطفل لخطر الاصابة بحسر النظر ، يستهدف كذلك لخطر الاصابة بالبول السكري لان أسرة الأم مصابة به . وليس في هذا ما يمنع ان يصاب الطفل بحسر النظر او بالبول السكري . ولكن التعرّض لخطر الاصابة بأحدهما قليل . واذن يصحّ ان نقول إن زواج الاقارب ، اذا كانوا من أسرة سليمة من العيوب الوراثية ، لا خطر فيه على الاولاد

والعلماء لم يصلوا الى هذا الرأي على أساس التأمل النظري ، ولكنهم خلصوا اليه من تجارب متعدّدة واسعة النطاق

ففي المانيا بحديقة قصر روزلشتين على مقربة من مدينة شتتغارت يعيش فريق من الاتباع الاقطاعيين البيض وقد مضى عليهم مائة سنة وهم يتزاوجون حتى غدت صلات القرابة بينهم وثيقة جدًّا . وليس ثمة ما يحيز لنا ان نقول إنهُ يبدو عليهم أقل دليل من ادلة الانحطاط او الخؤول البيولوجي . وفي سنة ١٨٦٤ نقل الى انكلترا ثلاثة من الاتباع الاقطاعيين من زيلندة الجديدة فنسلوا في ٦٤ سنة ستة آلاف خالين جيلاً من آثار الخؤول . ثم ان الحياد الشهير في فردريكسبورج تولدت من تشبية جواد وثلاث عشرة أصيلة . وهي مشهورة بصفاتها الممتازة على الرغم من التزاوج بين نسلها

***

وكانت الشريعة تقضي على ملوك « الانكاس » بأن يتزوجوا شقيقاتهم . فلما تغلب الاسبانيون عليهم في أميركا الجنوبية كان ملك بيرو أحدهم خلفاً لاسلاف يستغرق تاريخهم الف سنة ومع ذلك كان سليماً . أما انهُ عجز عن مقاومة الاسبانيين فلا دخل لهُ في الامر

وما لنا وللاعتماد على الشواهد البعيدة وعندنا في تاريخ مصر القديمة ما يكفينا حيث كان زواج الملك بشقيقته اجباريًّا . ولم تكن هذه القاعدة مما يمتاز به الاعيان بل كان عادة شائعة في جميع طبقات الشعب

ومع ذلك لا بدَّ من ان نقول ان الاسر السليمة من العيوب نادرة الندرة كلها واذن لابدَّ من اتخاذ الحيطة الكاملة عند النيَّة على عقد زواج بين قريبين لصيقين . ونحن نشير الى هذا عنايةً منا بالصحة الخاصة والعامة وسلالة الاطفال من العيوب الوراثية ، وهذا يفسّر عناية بعض الحكومات الاوربية بانشاء عيادات طبية خاصة حيث يعنى الاطباء المختصون بتنوير الخطيبين في هذا الموضوع الخطير واطلاعهما على ما يجب ان يطّلعا عليه . ومما يؤسف له ان مصر لم تنشىء حتى الآن عيادات من هذا القبيل